الغرب مغتاظ من تقدّم الجيش السوري ميدانياً في حلب!

لا يزال الغرب المتمثل بواشنطن وحلفائها، ومعهم أيضاً عربان الخليج، يغتاظون من التقدم الميداني الذي يحققه الجيش العربي السوري في سورية عموماً وحلب خصوصاً، لا سيما بعد رفع الحصار عن بلدتَي نبّل والزهراء بمساعدة من القوات الروسية والمقاومة اللبنانية.

وتجلى هذا الغيظ أمس، بجملة من التقارير الصحافية التي نشرتها صحف أميركية وبريطانية، اخترنا منها ما كتبته صحيفة « إندبندنت» البريطانية، التي ادّعت أنّ الرئيس السوري بشار الأسد كان يستغلّ المفاوضات في جنيف ليقصف حلب «بوحشية». لكن سرعان ما توضّح الصحيفة أنّ الأسد كان يستهدف قوى «المعارضة»، لتستغلّ « إندبندنت» هذا الأمر وتجعله سبباً لفشل محادثات جنيف.

ومما جاء في الصحيفة: «لا أمل في حصول أيّ تقدّم في سورية عندما يستعمل الأسد المفاوضات لشنّ هجمات وحشية على حلب. المؤلم في محادثات السلام السورية في جنيف، التي علقتها الأمم المتحدة، أنها حتى إن توّجت باتفاق بين جميع الأطراف، فإن الحرب لن تتوقف. والسبب، أنّ فصيلين من الفصائل الثلاثة الضالعة في النزاع، وهما تنظيم داعش والأكراد، اللذان يسيطران على ثلثَي مناطق البلاد، لا يشاركان في المحادثات».

وتضيف الصحيفة أن حظوظ التوصل إلى أيّ اتفاق تضاءلت بعدما استغلّ الأسد وداعموه الروس محادثات جنيف لشنّ هجوم كبير على مدينة حلب، شمال البلاد، بهدف قطع طرق الإمداد عن «المعارضة المسلحة»، على ما يبدو.

أميركياً، نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» تقريراً جاء فيه: قرّر مسؤولون في البنتاغون وجوب إرسال المئات من المدرّبين والمستشارين والقوات الخاصة من الولايات المتحدة وحلفائها إلى العراق وسورية في الأشهر المقبلة، كحملة لإضعاف قوة «داعش». وفي اجتماعات مع فريق أوباما للأمن القومي أجريت في الأسابيع الماضية، أخبر مسؤولون عسكريون البيت الأبيض أنهم يعتقدون أنهم أحرزوا تقدّماً كبيراً في معركتهم ضدّ «داعش» في كلّ من العراق وسورية، بحسب قول مسؤولي الإدارة.

«إندبندنت»: لا أمل في حصول أيّ تقدّم في سورية

نشرت صحيفة «إندبندنت» البريطانية مقالاً افتتاحياً تناولت فيه المحادثات السورية في جنيف، مشيرةً إلى مواصلة القوات الحكومية هجماتها على المناطق التي تسيطر عليها «المعارضة».

وتقول «إندبندنت» إنه «لا أمل في حصول أيّ تقدّم في سورية عندما يستعمل الأسد المفاوضات لشنّ هجمات وحشية على حلب».

وتضيف أن المؤلم في محادثات السلام السورية في جنيف، التي علقتها الأمم المتحدة، أنها حتى إن توّجت باتفاق بين جميع الأطراف، فإن الحرب لن تتوقف.

والسبب، بحسب الصحيفة، أن «فصيلين من الفصائل الثلاثة الضالعة في النزاع، وهما تنظيم داعش والأكراد، اللذان يسيطران على ثلثَي مناطق البلاد، لا يشاركان في المحادثات».

وترى «إندبندنت» أنه لا يمكن أن يُدعى تنظيم «داعش» إلى المفاوضات، وسيواصل القتال، كما أن الأكراد سيستمرون في مواجهة التنظيم.

وتضيف الصحيفة أن حظوظ التوصل إلى أيّ اتفاق تضاءلت بعدما استغلّ الأسد وداعموه الروس محادثات جنيف لشنّ هجوم كبير على مدينة حلب، شمال البلاد، بهدف قطع طرق الإمداد عن «المعارضة المسلحة»، على ما يبدو.

«نيويورك تايمز»: البنتاغون يقرّر إرسال جنود إلى سورية

نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية تقريراً جاء فيه: قرّر مسؤولون في البنتاغون وجوب إرسال المئات من المدرّبين والمستشارين والقوات الخاصة من الولايات المتحدة وحلفائها إلى العراق وسورية في الأشهر المقبلة، كحملة لإضعاف قوة «داعش».

وفي اجتماعات مع فريق أوباما للأمن القومي أجريت في الأسابيع الماضية، أخبر مسؤولون عسكريون البيت الأبيض أنهم يعتقدون أنهم أحرزوا تقدّماً كبيراً في معركتهم ضدّ «داعش» في كل من العراق وسورية، بحسب قول مسؤولي الإدارة. ويعتقد المسؤولون أن توجيه ضربة قاضية للتشدّد السني المتطرّف المعروف أيضاً باسم «داعش»، لا يستدعي المزيد من القوات للعمل على الأرض مع المقاتلين الأكراد العراقيين أو مع مقاتلي «المعارضة السورية» في كلا البلدين.

في الماضي قوبلت طلبات البنتاغون بإيجاد قوات إضافية في كلّ من العراق وأفغانستان بشكوك من قبل السيد أوباما، وقال معاونوه إنه استاء ممّا اعتبره جهوداً للضغط عليه. لكنّ صعود «داعش» أثار قلق البيت الأبيض، وقال مسؤول كبير في الإدارة الأميركية يوم الخميس إن الرئيس على استعداد للنظر في زيادة القوات في كلّ من العراق وسورية.

تملك الولايات المتحدة بالفعل نحو 3700 جندي في العراق، والقليل من قوّات العمليات الخاصة على الأرض في سورية. وقال أحد المسؤولين إنّه لم يكن يتوقع أن يتزايد العدد إلى أكثر من 4500 بمرور الوقت، وحتى تلك الزيادة، بحسب قول المسؤول، ستأتي تدريجياً تماماً كما تم نشر 3700 جندي أميركي خلال فترة امتدت من سنة ونصف السنة. خلال ذلك الوقت، حاول كل من البيت الأبيض والبنتاغون جاهدين تجنّب وصف الجنود بالقوات المقاتلة، وبدلاً من ذلك تم وصفهم بقوات العمليات الخاصة والمدرّبين والمستشارين.

ركّز وزير الدفاع الأميركي آشتون كارتر في مقابلة مع «CNN» الأسبوع الماضي في دافوس ـ سويسرا، على الدور المحدود الذي كان يتوقع أن تلعبه القوات الأميركية. وقال كارتر: إننا نبحث عن فرص لبذل المزيد من الجهد»، لكنه أضاف: «نحن لا نبحث عن بديل للقوات المحلية من حيث تنظيم المنطقة وحفظ أمنها».

تأتي رغبة البنتاغون في توسيع الوجود العسكري على الأرض في وقت لا يزال الرأي العام الأميركي يشكّك في تورّط أكثر عمقاً للولايات المتحدة في صراع آخر في الشرق الأوسط. وقد أظهرت استطلاعات الرأي أن الأميركيين ليسوا على قناعة بوجود خطة لدى إدارة أوباما لهزيمة «داعش»، الذي أحكم السيطرة على ما يقارب جميع المدن الكبيرة التي استولى عليها في عام 2014.

وقال ديريك تشولت مساعد سابق لوزير الدفاع في إدارة أوباما: «بوجود المزيد من القدرات يمكنك أن تقوم بالكثير»، ولكنه أضاف: «لطالما كان التحدّي هو الخطّ الفاصل بين التمكين والامتلاك، وهذا ما سوف يركّز عليه الرئيس».

الانتصارات الأخيرة التي حققتها قوات الأمن العراقية وجماعات «المعارضة السورية» ـ بمساعدة الضربات الجوية من قبل قوات التحالف التي تقودها الولايات المتحدة ـ جعلت مسؤولين في البنتاغون، بمن فيهم كارتر ورئيس هيئة الأركان المشتركة الجنرال جوزف آف دانفورد الابن أكثر تفاؤلاً في شأن فعالية القوات العراقية في حال تم تدريبها من قبل الأميركيين.

مع تحرير مدينة الرمادي العراقية الشهر الماضي وإلى جانب المكاسب الأخيرة في شمال سورية، يقول كبار القادة العسكريين إن جهود الحرب يمكن أن تركز الآن على عزل ـ ثم تحرير ـ المدن التي يسيطر عليها «داعش» في الموصل في العراق والرقة في سورية، «السبب في أننا بحاجة إلى مدرّبين جدد أو مدرّبين إضافيين هو الخطوة التالية في توليد كمية من القوة القتالية التي تلزم لتحرير الموصل»، قال الكولونيل ستيف وارن المتحدّث باسم الجيش الأميركي في بغداد الأسبوع الماضي، وأضاف: «نحن نعلم أننا سنحتاج إلى المزيد من الفِرق للتدريب، سنحتاج إلى المزيد من القوات المدرّبة في مزيد من التخصّصات».

وكانت الولايات المتحدة الأميركية قد أحرزت تقدّماً في إقناع الحلفاء بتقديم المزيد من القوات. ولكن كارتر والجنرال دانفورد لا يريدان أن تكون الولايات المتحدة المصدر الوحيد للمزيد من القوات، إنهم يحاولون مرة أخرى باعتبار «داعش» أصبح يشكل خطراً على الدول الأوروبية.

«لقد وصلت شخصياً إلى وزراء الدفاع في أكثر من 40 دولة في جميع أنحاء العالم ليطلب منهم المساهمة في تعزيز مكافحة داعش ـ المزيد من قوات العمليات الخاصة، والمزيد من الضربات وطائرات الاستطلاع والأسلحة والذخائر والمساعدة في مجال التدريب، وكذلك أيضاً قوات الدعم والخدمة القتالية»، قال كارتر في باريس الأسبوع الماضي. وأضاف في لقاء مع الصحافيين في وقت سابق من مسيرته: «أتوقع زيادة في عدد المدرّبين وكذلك التنوّع في التدريب الممنوح».

في نهاية السنة الماضية، بعث كارتر رسائل إلى عدد من نظرائه، ليبيّن لهم كيف أنه بإمكانهم فعل المزيد. «نحن نقدّر بعمق التزام إيطاليا بهذه المعركة. ومع ذلك، لا يزال يتعيّن عليها القيام بالكثير من العمل»، قال كارتر في إحدى رسائله إلى وزير الدفاع الإيطالي روبرتا بينوتي. بتاريخ 1 كانون الأول، وتم الحصول على الرسالة من موقع «WikiLao» موقع الأمن الإيطالي.

وقال كارتر إن الإيطاليين، الذين قادوا تدريب قوات الشرطة العراقية التي تسيطر على المدن التي استعيدت من «داعش»، يمكنهم أن يساعدوا التحالف عن طريق إرسال المزيد من المدرّبين وغيرهم من الموظفين للمساعدة في المراقبة والاستخبارات والاستطلاع. وقال إن التحالف يحتاج أيضاً إلى المساعدة مع فرق البحث والإنقاذ والمزيد من الدعم العسكري الهجومي.

وسيعقد كارتر الشهر المقبل اجتماعاً في بروكسل مع 27 دولة التي شاركت في الجهود العسكرية لهزيمة «داعش». ومن بين تلك الدول التي دعيت لحضور الاجتماعات هناك عدة دول عربية شاركت في الحملة منذ بدايتها ولكنها لم تساهم إلا قليلاً منذ ذلك الحين. وقد خصّها كارتر قائلاً إن الوقت قد حان بالنسبة إليها لتصبح أكثر انخراطاً. «يجب على كل أمة أن تأتي وهي مستعدة لمناقشة المزيد من المساهمات في المعركة»، هذا ما قاله كارتر الأسبوع الماضي.

وقال بيتر كوك المتحدّث باسم وزارة الدفاع عندما طلب منه التعليق على الموضوع مساء الأربعاء، إنّ القادة لا يزالون يدرسون ما إذا كانوا بحاجة إلى المزيد من القوات الأميركية. وأضاف: «بمجرد حصول قادتنا على الأرض على صورة واضحة من القدرات اللازمة لتسريع الحملة، فضلاً عن مساهمات من شركائنا في التحالف، ستكون لدينا فكرة أفضل ما إذا كانت هناك حاجة إلى أيّ موارد إضافية».

«فايننشال تايمز»: واشنطن تساهم في تمويل إنشاء منظومة «إسرائيلية» لاكتشاف الأنفاق

تعتزم الولايات المتحدة المساهمة بـ 120 مليون دولار في إنشاء منظومة «إسرائيلية» جديدة لاكتشاف الأنفاق. وأفادت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية بأن السلطات «الإسرائيلية» ستتلقى المبلغ المذكور على مراحل خلال ثلاث سنوات.

وينصّ المشروع الذي ستنفق «إسرائيل» على إنجازه مبلغاً مماثلاً، بحسب الصحيفة، على استخدام تقنيات حديثة ستساعد في اكتشاف الأنفاق التي حفرتها أو تحفرها الفصائل المسلّحة الفلسطينية تحت سطح الأرض في قطاع غزة من أجل شنّ عمليات ضدّ «إسرائيل».

ووصفت الصحيفة المنظومة «الإسرائيلية» المنوي إنشاؤها بأنها تعتبر نظاماً مماثلاً، من حيث أهميته الدفاعية، لمنظومة «القبة الحديدية الإسرائيلية» المخصّصة لاعتراض الصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى مثل «القسّام» و«غراد» و«الفجر» وتدميرها، كتلك التي بحوزة التنظيمات المسلحة الفلسطينية في قطاع غزّة.

وأعادت «فايننشال تايمز» إلى الأذهان أن منظومة «القبّة الحديدية» للدفاع الجوّي تم إنشاؤها وتطويرها بمساعدة مالية وتكنولوجية أميركية أيضاً.

«جون آفريك»: دول شمال أفريقيا أمام واقع يفرض نفسه

أوردت مجلة «جون آفريك» الفرنسية، أنه بعد مضيّ خمس سنوات من «الربيع العربي» في دول شمال أفريقيا، انحسر زخم الحرّية أمام واقع يفرض نفسه بمزيد من التحدّيات الأمنية والسياسية والاقتصادية.

وأفادت المجلة أنّ المغرب منح لنفسه ضمانات الاستقرار على المدى المتوسط، مؤكّدة أن البلد نجح في جذبه المزيد من الاستثمارات الأجنبية، وأنه تبنّى تسوية مرضية بين الدولة و«حزب العدالة والتنمية الإسلامي»، مشيرة إلى أنه وفق مراقبين، فإن الحزب الإسلامي، الذي يقود الحكومة منذ 2011، قد تعرضت شعبيته للتآكل والتراجع.

رغم التوافق السياسي الفريد الذي تنعم به تونس، إلا أنّ البلد يواجه صعوبات وتحدّيات لخّصتها المجلة الفرنسية في الركود الاقتصادي، وبطالة الشباب، والتهديدات الإرهابية، وخطر المتطرّفين القادمين من سورية والعراق.

وذكرت «جون آفريك»، أنّ حزب «نداء تونس» يواجه معارضة من مناصريه، وانتقدت الرئيس التونسي الباجي القايد السبسي بعدم كبح «شهوة» نجله حافظ نحو سعيه إلى السلطة وحكم البلد.

أما ليبيا فممزّقة بين أطراف النزاع، وثمّة فوضى استغلها تنظيم «داعش» المتطرف، في استيلائه على أجزاء من البلد. المجلة أكدت أن الوساطة الأممية عاجزة عن حلّ هذه الأزمة في ظلّ وجود تدخّلات إقليمية، أفرزت طرفين متصارعين في ليبيا.

الجزائر أمام محكّ صعب، فوفق المجلة، إن البلد يحكمه نظام سياسيّ «مترنّح» وغير متوازن، والرئيس عبد العزيز بوتفليقة ذو 78 سنة، عاجز عن تسيير دواليب السلطة. وأمام انخفاض أسعار النفط، يظلّ الأفق ضبابياً، خصوصاً بعد تقليص الدعم الحكومي للمشروعات الاجتماعية. وما دامت الضمانات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يتّكئ إليها النظام مهدّدة، فإن واقع البلد كما تراه المجلة على أعقاب موجة احتجاجات سياسية واجتماعية.

صحافة عبريّة

نتنياهو يدرس إجراءات عقابية ضدّ الفلسطينيين

عقد رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو، لقاءً مع كبار قادة الجيش والشرطة «الإسرائيليين»، عقب تنفيذ ثلاثة شبان من جنين عملية مزدوجة قرب باب العامود عصر الأربعاء الماضي.

وأوعز نتنياهو خلال اللقاء إلى الجيش بدراسة سلسلة من الإجراءات العقابية ضدّ أهالي منفذَي العمليات، ومن بين هذه الإجراءات فحص إمكانية سحب تصاريح العمل من أقربائهم.

وصدرت تعليمات إلى الجنود «الإسرائيليين» المتواجدين على الحواجز في الضفة الغربية، بتشديد إجراءات الفحص، خصوصاً في الحواجز القريبة من القدس.

ويستمرّ الجيش «الإسرائيلي» تحقيقاته في كيفية تمكّن الشبان الفلسطينيين الثلاثة الذين نفذوا عمليتهم من الوصول من مكان سكنهم في بلدة قباطية قرب جنين، إلى القدس وفي حوزتهم الأسلحة التي نفذوا بها عمليتهم.

وأفادت مصادر في الجيش «الإسرائيلي» أنه لم يكن لديهم معلومات مسبقة عن الخلية، ومن المقرّر أن يستمر فرض الطوق الأمني المفروض على قباطية.

«إسرائيل» تحذّر حزب الله: سلاح بحريتنا عُزّز!

في خطوة غير مسبوقة، سمحت الرقابة العسكرية «الإسرائيلية» لـ«القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي» بالنشر أنه بسبب ما سمّته المصادر الأمنية في «تل أبيب» ارتفاع التصعيد الإقليمي في البحر الأبيض المتوسّط، قام سلاح البحرية «الإسرائيلي» في الفترة الأخيرة بزيادة عدد السفن التي يملكها، كما أنّه قام بتوسيع مناطق الإبحار التي تصل إليها هذه السفن، وذلك بسبب المستجدّات الأمنية الإقليمية الدراماتيكية الأخيرة في المنطقة، وتواجد سفن روسية، صينية، إيرانية، فرنسية وأخرى في المتوسّط.

وكشف التلفزيون أيضاً عن قيام البحرية «الإسرائيلية» باستخدام صاروخ جديد متطوّر ومتقدّم جداً، ضدّ السفن وضدّ منصّات الغاز، على حدّ قول المصادر.

وبحسب التلفزيون، فإنّ سفن سلاح البحرية «الإسرائيلية» تقوم بالإبحار إلى مناطق بعيدة، تصل إلى أكثر من 200 ميل بعيداً عن المياه الإقليمية لـ«إسرائيل»، وذلك بهدف توجيه رسالة حادة كالموسى: من هو صاحب البيت هنا، على حدّ قول الجنرال المسؤول عنّ الإبحار للمناطق البعيدة. كما كشف التلفزيون في تقريره النقاب عن أنّ سلاح البحرية قام باستخدام قبّة حديدية مائية، إضافة إلى إطلاق قذائف باتجاه منصّات الغاز، وقامت البحرية أيضاً باعتراض وإنزال قذائف كانت في طريقها لضرب منصّات الغاز «الإسرائيلية» في البحر المتوسّط، والتي تعتبرها «إسرائيل» هدفاً استراتيجياً من الدرجة الأولى لحزب الله اللبناني، كما أكّد الجنرال المسؤول في حديثه إلى التلفزيون. يشار إلى أنّه على الرغم من أنّ سلاح البحرية «الإسرائيلية» ليس أكبر الأسلحة من حيث العدد، إلا أنّ التكنولوجيا التي يحتويها تعتبر من أحدث التقنيات المستخدمة داخل أسلحة الجيش بشكل عام، وقد وصفه موقع «يحيدا» المتخصّص في التسليح بالسلاح الذكي، والذراع الاستراتيجية للجيش.

علاوة على ذلك، تحتل القوات البحرية «الإسرائيلية» المركز 35 على مستوى العالم، بحسب تصنيف الموقع الأميركي «غلوبال فاير باور»، لأقوى قوات بحرية في العالم. وبحسب الموقع الأميركي، يضمّ سلاح البحرية «الإسرائيلية» 66 قطعة بحرية، ما بين سفن صواريخ وغوّاصات وخفر سواحل وغيرها، ويخدم فيه ما يزيد على 6500 شخص، بينهم أكثر من 880 ضابطاً، وحوالى 3000 شخص من القوات الخاصة البحرية. وبحسب «القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي»، فإنّ سلاح البحرية «الإسرائيلية» يتيح للدولة أن توجّه ضربات عسكرية لعدو يبعد عنها مئات الآلاف من الكيلومترات، ويملك هذا السلاح عدداً من السفن الصاروخية.

وتملك القوات البحرية «الإسرائيلية» حوالى 12 سفينة صاروخية معظمها من طراز «ساعر 4.5»، وثلاث سفن صاروخية من طراز «ساعر 5»، والتي تعتبر من أكثر سفن الصواريخ تقدّماً في العالم، ويمكنها بفضل المنظومات الإلكترونية والسلاح المتقدّمة الموضوعة عليها أن تسيطر على مساحة قتالية قدرها 650 كيلومتراً مربعاً، وتتسلح هذه السفن بصواريخ بحر ـ بحر، وبحر ـ برّ، وطوربيدات ومدفع، وصواريخ مضادة للصواريخ، كما تشمل هذه السفن راداراً قوياً جداً من طراز «أدير»، إضافة إلى مروحية «الخفاش» التي ترفع من فعالية السفن الصاروخية في العمليات العسكرية.

ويستخدم الجيش «الإسرائيلي» اليوم غوّاصات «دولفين» التي تعتبر الأكثر تقدّماً في العالم، وتملك البحرية «الإسرائيلية» ستّ غوّاصات من هذا الطراز، منها خمس بالفعل في الخدمة، وغوّاصة واحدة سوف تتسلمها في 2017. أمّا السفن الحربية، فمعظمها من طرازَي «دبورا» و«شدلاغ»، وتكمن مهمتها الأساسية في حماية المياه الإقليمية للدولة، والعمل داخل نطاقها، ويمكن لهذا السفن توجيه النيران صوب أهداف موجودة على الشاطئ، إضافة إلى تأمين المنشآت البحرية الهامة للدولة مثل حقول الغاز والموانئ وغيرها. ويعتبر صاروخ «بوباي» من أهمّ الصواريخ التي تستعملها البحرية «الإسرائيلية»، وهي موجودة بصفة أساسية على غوّاصات «دولفين»، إضافة إلى استخدامها أيضاً في السفن الصاروخية. كما تستعمل البحرية «الإسرائيلية» صواريخ «هيربون» التي تنتجها الولايات المتحدة، وهي صواريخ مضادة للسفن يبلغ مدى الواحد منها حوالى 300 كيلومتر، ويتم توجيهه بوساطة الأقمار الصناعية، ويمكنه إصابة أهداف على اليابسة.

أمّا صاروخ «باراك»، فهو صاروخ مضادّ للصواريخ ويستخدم في حماية منشآت الغاز في البحر، ومواجهة المروحيات والطائرات من دون طيار التي قد تقترب من القطع البحرية أو تهاجمها. إضافة إلى ذلك، تملك البحرية منظومة «بلنكس»، لحماية السفن الصاروخية من الصواريخ أو القذائف، ويمكن لهذه المنظومة أن تطلق 6000 قذيفة في الدقيقة الواحدة.

إلى ذلك، أوضحت المصادر لـ«التلفزيون الإسرائيلي» أنّ السفن «الإسرائيلية» تحمل على متنها منظومات رادار متقدمة للغاية، أهمها «أدير»، من أجل رصد أيّ تهديدات قادمة صوب القطعة البحرية، خصوصاً أنها يمكنها البقاء في مكان واحد لأكثر من يوم، بخلاف الطائرة التي تنتقل بسرعة من مكان إلى آخر، كما تحمل الغواصات «دولفين» أجهزة تنصّت متقدّمة للغاية، وتستغل البحرية «الإسرائيلية» إمكانية اقتراب الغوّاصة من شواطئ العدو بشكل كبير في مساعدة الوحدة 8200، التابعة لشعبة الاستخبارات العسكرية، على عمليات التجسّس على أعداءها. كما تستخدم البحرية «الإسرائيلية» قوارب «بروتيكتور» وهي قوارب غير مأهولة بالبشر، ويوجد على متنها مدفع «تيفون» عيار 30 ميلليمتراً، يتم التحكم به عن بعد بوساطة جهاز كمبيوتر، ويمكنه العمل لمدة 48 ساعة من دون الحاجة إلى التزوّد بالوقود، ويمكنه أن يحمل أيضاً منظومات حرب إلكترونية ومنظومات تجسّس، كما قالت المصادر عينها.

الجدير ذكره، أنّ «إسرائيل» أعلنت رسمياً، مراراً وتكراراً، أنّه في حال قيام حزب الله باستهداف منصّات الغاز التابعة لها في البحر المتوسّط، فإنّ ذلك سيجرّها لمواجهة جديدة مع حزب الله، لأنّها سترد على الاعتداء وبقوّة غير مسبوقة.

تقدير

كيف يقوم أردوغان بإضعاف تركيا؟

دومينيك مويسي× في «بروجيكت سنديكيت»:

عندما اندلع ما يطلق عليه «الربيع العربي» قبل خمس سنوات، بدا وكأن ساعة تركيا قد حلت. فبعدما تعرضت لإذلال من الاتحاد الأوروبي بعد سنوات من مفاوضات الانضمام ـ وهي محادثات تخللتها سلسلة من الوعود الكاذبة من الاتحاد الأوروبي ـ كانت لدى رئيس الوزراء التركي آنذاك (والرئيس الحالي) رجب طيب أردوغان خطة محكمة لاستعادة كبرياء بلاده وتعزيز مصداقيتها، من خلال المساعدة في إعادة تشكيل الشرق الأوسط المضطرب. وغنيّ عن القول إن الأمور لم تجرِ بحسب ما خطّط لها تماماً.

من المؤكد أن تركيا تتمتع بوضع قويّ لإحداث الفرق. وبدا الأمر وكأن تركيا، بديمقراطيتها العاملة واقتصاد السوق المزدهر فيها وتاريخها الثقافي الغني، قادرة على أن تكون نموذجاً اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً للمنطقة. وكانت تركيا ـ مثل إندونيسيا ـ مثالاً حيّاً على أن الإسلام يمكن أن يتوافق في واقع الأمر مع كل من الديمقراطية والحداثة ـ وهي ملاحظة لم تغب عن أذهان المتظاهرين في ميدان التحرير في القاهرة.

لكن، وحتى في ذلك الوقت نفسه، كان هناك سبب للقلق. فقد كان أردوغان يعطي الانطباع مسبقاً بأنه قد يسعى إلى تركيز السلطة في يديه، ما يقوّض ديمقراطية تركيا ثمّ طموحاتها بالقيادة الإقليمية. وللأسف، كان ذلك هو ما حصل بالضبط.

وبدأ ذلك عندما حاول أردوغان، وبأقصى درجات الثقة بالنفس، إظهار نفوذه الإقليمي. وعلى سبيل المثال، أصرّ على تنحّي الرئيس السوري بشار الأسد الذي كان يتمتع في السابق بعلاقات ودّية معه. وكان أردوغان على ثقة كبيرة بأن تتم الاستجابة لدعوته، وبأنه سيبرز كزعيم إقليمي لا غنى عنه، لدرجة أنه قرّر أن ينأى بنفسه عن الغرب، وأن يشدّد من مواقفه تجاه «إسرائيل».

وفي واقع الأمر، ثبت أن نفوذ أردوغان كان أضعف بكثير ممّا توقعه. وزاد من الأمر سوءاً أنّ زيادة الاضطرابات في المنطقة بدأت بفضح مشاكل تركيا العميقة، خصوصاً في ما يتعلق بإعادة إحياء القومية الكردية التي بذل أردوغان جهوداً كبيرة من أجل قمعها. وبينما تحطّم الحلم الديمقراطي للربيع العربي، أولاً في شكل ارتباك ثم على شكل العنف، تحطّم حلم أردوغان معه أيضاً.

ولكن، وبدلاً من أخذ الدروس والعِبَر من هذه التجربة وخلق رؤية جديدة لبلده، قام أردوغان الذي شعر بخيبة الأمل ـ إذا لم يكن بالإحباط العميق ـ بمضاعفة جهوده لتدعيم سلطته الخاصة. وبحلول عام 2014، كان قد استولى على القصر الرئاسي، وأحاط نفسه بحرس على أساس افتراض أن يذكرنا ذلك بالروعة العثمانية. وكانت تلك محاولة واضحة إلى حدّ ما للتعويض عن عدم قدرته على تشكيل التطوّرات الإقليمية طبقاً لمصالحه ـ وبشكل أقل طبقاً لمصالح بلاده.

تعكس هذه المقاربة نهج الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي يستخدم الزخارف الفخمة والموارد الضخمة لمكتبه من أجل ادّعاء الفضل باستعادة الكبرياء الوطنية لبلاده، خصوصاً وهو يحاول أن يقنع الروس العاديين بتقديم تضحيات اقتصادية. وبالطريقة نفسها، نصّب أردوغان نفسه كذلك مدافعاً عن كرامة الأتراك وإحساسهم بأنفسهم كقوة عظمى.

مع احتدام الصراع السوري في بلد مجاور، أصبحت ادّعاءات أردوغان غير مقنعة على الإطلاق. وقد أصبحت تركيا تواجه أزمة لاجئين، وبدرجة أعمق بكثير من تلك التي تواجه دول أوروبا. كما تواجه تركيا كذلك انتشار الهجمات الإرهابية على أراضيها، وتزايد التوترات مع الكرملين بعد إسقاط طائرة حربية روسية بجوار حدودها مع سورية في تشرين الثاني الماضي.

من الواضح أن نهج أردوغان قد فاقم الوضع. وعلى الرغم من تصالحه مع كل من الغرب و«إسرائيل» ـ وهي حركة يفترض أنها تطلبت منه أن يتخلّى عن بعض كبريائه ـ فإنه رفض أن يضع القتال مع تنظيم «داعش» على قمّة أولوياته، مقارنة بالحاجة إلى كبح جماح حزب العمال الكردستاني. وقد باعد هذا الأمر بين تركيا وبين حلفائها الغربيين الذين ينظرون إلى المسألة الكردية على أنها مسألة تركية داخلية.

لكن وجهة النظر التركية تعتبر هذا التصوّر خاطئاً تماماً، في ضوء تأثير التطوّرات العالمية ـ خصوصاً في ما يتعلق بتنظيم «داعش» ـ على حزب العمال الكردستاني. وبينما ظهر الأكراد كقوة مهمة في القتال ضدّ تنظيم «داعش»، فقد تمكنوا من تأمين المزيد من الاستقلال في سورية والعراق. وبينما رحّب الغرب الذي يفضل الأكراد على «داعش» بالمكاسب الكردية، فإن تركيا تراقبها بقلق، وهي مقتنعة بأنّ تلك المكاسب تسبق محاولة المطالبة بالاستقلال الكردي.

وفي هذا السياق، يبدو أن أردوغان لا نيّة لديه لتغيير منهجه، على الرغم من أنها تزيد من عزلة تركيا عن حلفائها الغربيين. ويبدو أن أردوغان ما يزال مقتنعاً بأن دول في حاجة إليه ـ سواء من أجل التحكم بالجبهة الجنوبية للناتو، أو من حيث تطويق وكبح تدفق المهاجرين السوريين على أوروبا ـ أكثر ممّا هو في حاجة إليها. لكن هذه لن تكون المرة الأولى التي يأتي بها شعور أردوغان بالثقة بنتائج عكسية.

الحقيقة أنّ تركيا، بفضل محاولات أردوغان الحثيثة لتقوية مؤسسة الرئاسة، أصبحت تخسر نفوذها الدبلوماسي وتصبح بشكل متزايد عرضة للإرهاب. ومن السابق لأوانه أن نتنبّأ بفشل أردوغان، فقد أظهر أكثر من مرّة صلابته ومرونته السياسية الاستثنائية. ولكن الوقت حان لأن نستنكر منهجه. ذلك أن تركيا ضعيفة ستؤدّي إلى إضعاف الغرب، إضافة إلى إضعاف الشرق الأوسط الذي يعاني مسبقاً من الضعف، ويحتاج بشدة إلى ترسيخ دعائم للاستقرار.

×أستاذ في معهد السياسة في باريس، ومستشار رفيع في المعهد الفرنسي للشؤون الدولية، وأستاذ زائر في «كينغز كولج» في لندن. وهو مؤلف كتاب الجغرافيا السياسية للعاطفة: كيف تقوم ثقافات الخوف والإذلال والأمل بإعادة تشكيل العالم؟